

السجود على التربة والجمع بين الصلاتين

محمد ابراهيم الموحِّد القزويني

السجود على التربة
والجمع بين الصلاتين

محمد ابراهيم الموحِّد القزويني



الطبعه الاولىٰ
١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمد لله رَبِّ العَالمين وَ الصَــلاةَ وَالسَلام عَلى سَيِّد الخلق أجمَعين وَأشرف الأنبيَـاءوَالمرسَلين سَيِّـدنا وَنَبيِّنـا محَمَّـد وَآلـه الطَيِّبينَ الطـاهـرينَ الـذيـنَ أذهبَ الله عنهُم الـرِّجسَ وَطَهَّرهُم تَطهيرا، لا سيَّما خليفَـة الله في أرضه وحُجّته عَلى خَلْقه خَـاتم أوصيَـاء الرَّسُــول الإمَام الثَـاني عَشرَ المهْدي المنتَظَرْ صَلوات الله عَليه وَعجَّل الله ظهورَهْ

الفصل الاول
السجود على التربة

المقدمة

مما لا يخفى على أحد أن من أهم العبادات الرئيسيّة في الإسلام هي : الصلاة، فهي عمود الدين، ومعراج المؤمن، وقربان كل تقيّ، وركن وثيق من أركان الإسلام.

وهناك حديث نبوي شريف يكشف لنا عن أهمية الصلاة، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصلاة عمود الدين، إن قُبلَتْ قُبِل ما سواها، وان رُدَّت ردَّ ما سواها ».

وهذا الحديث يدلّ على أن قبول العبادات متوقّف على قبول الصلاة، فإن كانت الصلاة صحيحة جامعة للشرائط، وحظيتْ بالقبول من الله تعالى كانت فاتحة لقبول سائر الأعمال الصالحة أيضاً، وإن رفضَ الله تعالى صلاة العبد فإن أعماله الاخرى تذهب هباءاً.

من هنا .. فان على الإنسان أن يهتم اهتماما كبيراً بالصلاة .. بأركانها وأجزائها وشرائط صحتها وقبولها .. وعليه أن يعرف كيفيتها بصورة صحيحة، وأن يؤديها كما أمر الله ورسوله، فقد قال «صلى الله عليه وآله وسلم» : «صلّوا كما رأيتموني أُصليّ».

أهميَّة السّجود

أيها الأخ المسلم : ان من المسائل المهمة في الصلاة: مسألة «السجود» فهو ركن من أركان الصلاة .. وكل ركعة يجب أن تكون فيها سجدتان، ولو ترك الإنسان السجدتين ـ عمداً أو سهواً أو نسياناً ـ فصلاته باطلة.

وجاء في التاريخ أن قوماً قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وأرادوا الدخول في الإسلام بشرط أن لايركعوا ولا يسجدوا في الصلاة! .. فرفض النبي (ص) إسلامهم وقال : لاخير في دين صلاته ليس فيها ركوع ولاسجود.

من هنا تعرف أهمية السجود ولزومه في الصلاة، وأنه لو كان باطلا فالصلاة باطلة.

أيها الأخ المسلم : ان مسألة السجود من المسائل التي إختلفت فيها الأقوال والمذاهب .. ولابد أن يكون أحدها صحيحاً والأخرى خاطئة وباطلة، لأن حكم الله واحد.

وليس الاختلاف في كيفية السجود .. كلا .. فكل المذاهب

متفقــة على وجوب وضـع المواضـــع السبعةـ وهـى الجبهـة واليدان والركبتان وإبهاما القدمين ـ على الأرض.

ففيمَ الاختلاف؟.

إن الإختــلاف ــــ أخي المسلم ــ في : مــا يسجــــد عليــه الإنسان؟

هل يجب السجـــود على الأرض ــ كـــالتراب والـــرمل والحجـر والصخــر والحصى ـــ ومــا أنبتت الأرض ممــا لايُؤكل ولا يُلبس؟؟! .

أم يجوز السجــود على غير الأرض كــالفـــرش والثــوب المصنوع من النايلون والقطن أوالصوف وما شابهها؟؟.

هذا هو السؤال الذى نطرحـــه ونحاول الإجابة عليه على ضوء الكتاب والسُنة.

أمــا الكتاب وهــو القـرآن الكريم فلـم يتعرّض ـــ حسب الظاهــر ـ لهذه المسئلــة، بل ترك أمرهــا الى السنّة النبـوية والأحاديث الشريفة.

الأحاديث الشرَيفة

الأحــاديث الشريفــة كثيرة في مسألة مــا يجوز السجــود عليــه، وفيما يلي نــذكــر بعــض الأحــاديث لكي نشرحهــا ونستنتج منها: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» : «جُعلَتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً»(١).

يُعتَبر هذا الحديث مــن الأحاديث النبويــة المعتَبرة التــي لا إشكال في صحتها ووثــوقها، إذ أنها متواترة، وقــد ذكرها العلماء والحفّاظ في صحاحهم وكتبهم المعتبرة.

ومعنى هذا الحديث : أن الله تعالى جعل الأرض «مسجداً» للنبي وأصحابه وأتبــاعه .. الى يوم القيامــة، والمسجد ـ في اللغــة ـ هــو المكان الــذي يسجد عليــه الإنسان، فهــو اسم مكان.

فالحديث يدل على أن السجود ــ في الشريعة الإسلامية ـ يجب أن يكــون على الأرض، ويــدل أيضاً على عــدم جــواز

(١) صحيح البخاري ج١ ص٩١، صحيح مسلم ج١ ص٣٧١، صحيح الترمذي ج٢ ص١٣١، صحيح النسائي ج١ ص٢١٠، وغيرها.

السجود على غير الأرض ـــ كالمنسوجــات ـ لأنها لاتُسمى «أرضاً» وكل ما لايسمىّ أرضاً لايجوز السجود عليه.

والآن .. لو سألت أحد الناس : هل الفرش يسمّى أرضاً؟

هل القماش يسمّى أرضاً.

يقول لك : طبعا .. لا

وبعبــارة أُخــرى : لو سجــد إنســان على القماش أو على النايلون : هل صحيح أن يقــال : سَجَد على الأرض؟ طبعا : لا، بل يقال : سجد على القماش وعلى النايلون.

ان الحديث الشريف يقــول : جُعلت لي «الأرض» وظاهــر الحديث أن النبي (صلياالله عليه وآله وسلم) يقصــد نفس الأرض لامــا يُفــرش على الأرض، ولهذا يقــول : جُعلت لي الأرض مسجداً . وأنت اذا راجعت اللغــة ترى أن «الأرض» معناها التراب والحجر والرمل وغيرها من أنواع الأرض.

وهكذا يَفهم الُعرف والمجتمع، فلو قال لك إنسان : عثرتُ فسقطتُ على الأرض، أو قــال : اشتريت أرضـــاً بكـذا، هل تفهم من كــلامه الأرض المفــروشــة؟ طبعا : لا. اذن : هــذا

الحديث النبوي الشريف يأمر بالسجود على الأرض لا على غيرها.

الرّسول الأكرم وَالسّجود عَلى الأرضْ

وعندما ننتقل الى حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) نلاحظ أنه كان يسجد على الأرض ويأمر بالسجود عليها، فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : أَبْصرَتْ عيناي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أنفه أثر الماء والطين.

نعم .. هذا سجود رسول الله، وهو يقول : « صلّوا كما رأيتموني أُصليّ » وهذا القرآن يدعونا قائلاً : « لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة »[١] ، ويقول : « ما آتاكم

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »[1].

وروي عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله مُتَّقياً وجهَه بشيء » تعني في السجود. [2] ·

وهذا الحديث يدل على العمل المستمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سجوده دائماً على الأرض وعدم وجود الحائل، ولامرة واحدة.

وروي عن وائل قال : « رأيت النبي (ص) اذا سجد وضع جبهته وأنفه على الأرض »[3]·

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم » ينهى المسلمين عن السجود على غير الأرض، فقد ورد في الخبر : أن رسول الله (ص) رأى رجلاً يسجد على كُور عمامته، فأشار بيده : إرفع عمامتك، وأومأ الى جبهته ـ أي اسجد عليها[4]

(١) سورة الحشر آية ٧

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٥٨، كنز العمال ج ٤ ص٢١٢.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣٦، مسند أحمد ج ٤ ص٣١٥.

(٤) السنن للبيهقي ج٢ ص١٠٥، الإصابة ج٢ ص٢٠١. بحار الأنوار ج٨٥ ص١٥٧

السّجود عَلى الخُمْرة

هناك بعض الأحاديث التى تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسجد ــ في بعض الأحيان ـ على الخُمرة ـ بضم الخاء وهي ــ في اللغة ـ : الحصيرة المصنوعة من خوص النخل وسعفها [1]

وهذا ترخيص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين بأن يسجدوا على نبات الأرض غير المأكول والملبوس، وكأن النبي (ص) ألحقَ نبات الأرض بالأرض مع التقييد بعدم كونه من المأكول والملبوس، وهذا تسهيل للمسلمين، ولاينافي وجوب السجود على الأرض .

أماّ ما يؤكل ويُلبس فلا يجوز السجود عليه، كالقطن

---

(١) القاموس، لسان العرب، تاج العروس.

والصوف، والفُرش المنسوجة منها ..

وكذلك المأكولات، كالفواكه والحبوب والخضروات..

أما السجود على أوراق الشجر، والنباتات، فان لم تكن مأكولة ـ عادة ـ فلامانع منه، وان كانت مأكولة فلا يجوز، ولكن الأفضل والأحسن هو السجود على التراب ـ كما مرَّ في الأحاديث الشريفة ـ .

سيرة الصَحَابة

وعندما نبحث عن سيرة الصحابة والمسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد أنهم كانوا يلتزمون بالسجود على الأرض ـ مهما كلَّف الأمر ـ فقد ورد عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال :«كنت أُصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» الظُّهر فآخذ قبضة مِن حصى في كفي ليتبرّد، حتى أسجد

عليه، من شدة الحر »[1]

وروي عن أنس بن مالك قال : « كنا نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شدة الحر، فيأخذ أحدنا الحصباء في يده، فإذا بردت وضعها وسجد عليها » [1] .

ومن هذين الحديثين نستنبط لزوم السجود على الأرض، ولو جاز السجود على غير الأرض من المفروشات والملبوسات لكان هؤلاء يسجدون على الثوب والعمامة لكونه أسهل من تبريد الحصى في الكف.

وجاء في الخبر عن الخباب بن الأرت ـ وهو من الصحابة ـ قال : « شكونا الى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» شدة الرمضاء في جباهنا وأكُفنا، فلم يُشْكنا » [2] .

لقد اتضح مما ذكرنا أن السجود ـ منذ تشريعه ـ كان يعني وضع الجبهة على الأرض، وأن ذلك أوجب متاعب للمسلمين في الحرّ والبرد، فشكوا الى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» فلم يقبل شكايتهم ولم يسمح لهم بالسجود على غير الأرض كالثوب والعمامة وغيرها، لأنها

---

(١) صحيح النسائي ج٢ ص٢٠٤ ،سنن البيهقي ج١ ص٤٣٩، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٢٧.

(٢) السنن للبيهقي ج٢ ص١٠٥، نيل الأوطار ج٢ ص٢٦٨.

(٣) السنن للبيهقي ج٢ ص١٠٦ .

ليست من «الأرض» فبدأ المسلمون يُعالجون ذلك بتبريد الحصىٰ ـ مثلاً ـ حتى سهَّل الله لهم فرخَّص السجود على نبات الأرض بشرط أن لايكون مأكولاً ولا ملبوساً.

وعن أبي أُميَّة قال: ان أبا بكر كان يسجد أو يصليّ على الأرض (١).

وعن أبي عبيدة قال: «ان ابن مسعود كان لايسجد إلا على الأرض»(٢).

وكان عبادة بن الصامت اذا قام الى الصلاة حَسرَ العمامة عن جبهته (٣).

ويحدثنا التاريخ: أن مسروق بن الأجدع ـ وهو من التابعين، والتابعي هو الذي أدرك أصحاب رسول الله ولم يدرك النبي نفسَه ـ كان رجلاً فقيهاً عارفاً ومن تلامذة

---

(١) كنز العمال ج٤ ص٢١٢، السنن الكبرى للبيهقي.
(٢) مجمع الزوائد ج٢ ص٥٧ عن الطبراني في الكبير.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص١٠٥.

الصحابي عبد الله بن مسعود، وكان يصنع لنفسه تربة من أرض المدينة المنورة ويسجد عليها، وكان يأخذها في أسفاره، وخاصة اذا ركب في السفينة [1] .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص٥٣

أهْل البَيت وَالسّجود عَلى الأرضْ

وعنـدما تـراجع حياة أهل بيت النبي (عليهم السـلام) ـ وهم الذين نـزل القرآن في بيـوتهم، وهم أعرف بـالإسلام وأحكـامـه من غيرهم ـ تجد أنهم كـانـوا يسجـدون على الأرض وينهـون عن السجـود على غير الأرض، من أمثـال هذه الفُرش المفروشة حالياً في المساجد والتي يسجد عليها بعض المسلمين، فقد قـال حفيد رسول الله الإمـام الصادق «عليـه السـلام» : لاتسجـد إلا على الأرض أو مـا أنْبَتَتِ الأرض، إلا القطن والكتّان [1] .

وقـال «عليـه السـلام» : لايُسجَـد إلا على الأرض أو مـا أنْبَتَتْ الأرض إلا المأكول والقطن والكتّان [2] .

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج٣ ص ٣٣٠، بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج٨٥ ص١٤٩ .
(٢) وسائل الشيعة ج٣ ص٥٩٢، بحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٤٩ .

وسألـه رجل عن السجود على العمامـة بحيث لاتصيب جبهته الأرض؟ .

فقـال «عليه السـلام» : لايجزيه ذلك حتى تصل جبهتـه الأرض [1] .

وقال «عليه السلام» : السجود على الأرض فريضة [2] .

وسألـه هشـام بن الحَكَم ــ وهـو من أصحـاب الإمـام وتـلامذتـه ـ فقـال : أخبرني يا بن رسـول الله عما يجوز السجود عليه وما ولايجوز؟ .

فقال «عليه السـلام» : «يجوز السجود على الأرض أو ما أنبتت، إلا ما أُكل أو لُبس ...» [3] .

وهنـا سـؤال يقـول : هل يجب وضـع الجبهـة فقط على الأرض أم يجب وضـع جميع المواضع السبعة عليها؟ .

ويجُيب على هذا السـؤال الإمام الصادق «عليـه السلام» بقوله : لابأس بالقيام على المصلّى من الشَعر والصوف إذا

(١) وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي ج٣.

(٢) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٩.

(٣) وسائل الشيعة ج٣ ص ٥٩١

كان يسجد على الأرض ...» (٤) .

ومعنى ذلك أن الـــواجب هـــو وضع الجبهـــة فقط على الأرض، أمـاً غيرهـا فـلا يجب، ويجوز أن يكـون على غير الأرض، ولهذا فنحن ننبّه القارىء بأننـا لانقصد من كلمة «السجود على الأرض» إلا الجبهة فقط .

أيها الأخ المسلم : هذه بعض أحـاديث أهل البيت « عليهم السـلام» وهي ـ كما رأيت ـــ تصرّح بلزوم السجـود على الأرض أو نبـاتها إلا المأكـول والملبوس، وتـؤكـد بطـلان الصـلاة مع السجود على غيرهـا، وليس هذا رأيـاً خاصـاً بهم، بل هو من رســول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأن أحاديثهم تنتهي إليه (ص)، وهُم كما قال الشاعر: ـ

وَوالِ أُناساً قولهُمْ وحديثُهُمْ
رَوى جَدُّنا عن جبرئيل عن الباري

فلا يبقى أي مجال لأي شك أو اشكـال في أحاديثهم «عليهم السلام» لأنهم معصـومون مطهَّرون،كما قـال الله تعالىٰ: انما يريـد الله ليذهب عنكم الرجـس أهل البيت ويطهِّركم تطهيرا»

(٤) وسائل الشيعة ج٣ ص٥٩٢.

وهم باب مدينة عِلم رسول الله وموضع فقهه وشريعته.

مسجد رَسُول الله

لقد ذكر المؤرخون : أن مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم» لم يكن له سقف ولا فرش ـ في بادىء الأمر ـ بل كان عبارة عن أرض مُسوَّرة بسور قصير، ولهذا كانت أرض المسجد تبتلّ بالماء وتتحوّل إلى طين عند نزول المطر، ومع ذلك كان المسلمون يسجدون على ذلك الطين، ولم يكونوا ليسجدوا على ثوب أو نحوه، لعدم جواز السجود عليها، والى هذا أشار أبو سعيد الخدري في قوله : «أبصرتْ عيناي رسول الله «صلى الله عليه وسلم وآله وسلم» وعلى أنفه أثر الماء والطين» .

السّجود عَلى الأرض خضوع وَتذلُّل

بعد سرد هـذه المجموعة من الأحاديث والأخبـار ـ وهي قليل من كثير ـ لابد من ذكر نقطة هامة وهـي :

أن السجود ـــ في حد ذاته ـــ خضوع وخشـوع لله تعالىٰ وتـذلّل وتصاغـر لـه سبحانـه، وهـذا الخضوع والتـذلل يتحقق بالسجـود على التراب، بتعفير الجبين وتتريبه، وأما السجـود على الفُرش الغـاليـة والسجّاد الثمين فليس فيـه خضوع ولا خشوع، بل يبعـث علىٰ الكبرياء والاستعلاء .. وقـد ورد في الحديث عن الـرسول الأعظم (صلى الله عليـه وآله وسلم) أنـه قال : «ترِّبُـوا وجوهكم، وعَفّـروا أُنوفكم بالتراب» (١) .

وقال حفيـد رسول الله الإمام الصادق (عليـه السلام) : «السجــود على الأرض أفضل، لأنّــه أبلـغ في التــواضع

(١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٥٨١

والخضوع لله عز وجل»[1].

ولما سُئل (عليه السلام) عن فلسفة السجود على الأرض قال: لأن السجود خضوع لله عز وجل، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويُلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغترّوا بغرورها ...»[2].

---

(١) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٨.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ من ٥٩١

السّجود في الحالات الضرَورية

إذا كانت هناك أحاديث تجوِّز السجود على غير الأرض كالثياب والفرش ونحوها، فهي لأحد أمرين :

الأول : إما أنها أحاديث موضوعة، ومزوَّرة، لفَّقها تجار الحديث وأتباع الهوى والعصبية، ليبرِّروا لأنفسهم السجود على غير الأرض، وخاصة بعد أن صار السجود على الأرض شعاراً لأئمة أهل البيت وشيعتهم ـ على مرّ العصور ـ وصار السجود على غير الأرض شعاراً لأتباع المذاهب الأخرى.

وقد حذَّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)من هذه الأحاديث الموضوعة بقوله : « ستكثر بعدي الكذَّابة» .

وإذا تأكدنا من عدم تزويرها وكذبها، يأتي الامر الثاني

الثاني : أنها قد وردت للحالات الاضطرارية والاستثنائية فقط، كمن كان ــ مثلاً ـ محبوساً في سجن أرضه من حديد، ولم يجد أرضاً أو نباتاً غير مأكول ولا

ملبوس حتى يسجد عليه، جاز له السجود على الثياب والفرش والعمامة ونحوها لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «مامن شيء حرّمه الله إلا وأحلَّه لمن اضطّر إليه» .

أما في غير حالات العذر والاضطرار، فلا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتت مما لايؤكل ولا يلبس.

ويدل على ما ذكرنا بعض القواعد الشرعية الكلية، وبعض الأحاديث التي لامجال لذكرها في هذا المختصر.

نتيجة البَحث

أيها القاريء الكريم : ان النتيجة التي نحصل عليها من مجموعة هذه الأحاديث والتواريخ والأخبار هي : -

١ ـ أن السجود يجب أن يكون على الأرض.

٢ ـ ان السجود يجوز أن يكون على نبات الأرض بشرط أن لايؤكل ولايُلبس ـ ولو في مادّته الأصلية ـ وأن لايكون

من المعادن ـ كما في أحاديث أخرى. ـ .

٣ــ أن السجود على غير الأرض يجوز في الحالات الاضطرارية والاستثنائية فقط ــ كما وردت بها بعض الأحاديث وكما تشملها بعض القواعد الشرعية العامة، كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «رفع عن أُمتي ما اضطّروا إليه».

٤ـ ان السجود على هذه الفُرُش المفروشة في المساجد غير صحيح ، ويُسبّب بطلان الصلاة وعدم صحتها وعدم قبولها .. لأنها صلاة على خلاف صلاة رسول الله وعلى خلاف صلاة أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) وعلى خلاف سيرة الصحابة والتابعين.

اذن : فالسجود على هذه الفُرْش نوع من البِدعة، لأنه ليس من الدين«وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» كما في الحديث الشريف.

هذا مجمل الحديث عن السجود على الأرض.

السّجود عَلى تربة الإمام الحسَين

بقي هنا سؤال نطرحه ثم نجيب عليه، السؤال هو: لماذا يسجد الشيعة على تربة كربلاء .. على تربة الإمام الحسين(عليه السلام) ولماذا يفضّلونها على سائر الترب؟

الجواب : أولاً : لأن تربة الإمام الحسين جزء من أرض كربلاء، وأرض كربلاء جزء من الأرض كلها، فالسجود عليها كالسجود على سائر الأراضي الأخرى، فهو جائز ولا مانع منه.

ثانياً : لأن أرض كربلاء أرض مشرَّفة مقدَّسة،خلقها الله يوم خلقهامكرَّمة معظَّمة، وقد صرَّح بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : «هي اطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وانها لمن بطحاء الجنة (١).

وقد أكد على ذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقدقال الإمام الصادق (عليه السلام) : ان أرض كربلاء تُزَفُّ الى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلى بيت زوجها.

وقـال الإمام زين العـابـدين «عليه السـلام» : ان أرض كربلاء لَتـزهر بين رياض الجنة كما يزهـر الكوكب الدُرِّيّ بين الكـواكب لأهل الأرض، يغشىٰ نـورهـا أبصـار أهل الجنة.

وقال الإمـام علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ وقـد مرَّ بأرض كربلاء ـ : «..لقد قُتل فيها مائتـا نبي ومائتا سبط كلهم شـهداء..».

ثالثـا : ان ارض كربلاء ازدادت شرفـاً وقُدسيّـة عند الله تعالى عندما احتضنت جسـد الإمام الطّيب الطاهر الحسين علي بن أبي طـالب (عليهم السـلام)، والإمام الحسين هـو الذي تعرف عظمته وجلالته، فهو ابن رسول الله، والخليفة الثـالث له ـ حسب تعيينـه ـ وسيـد شباب أهل الجنـة ..

(١) بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١٨، مستدرك الوسائل ٢ س ٢١٩

الإمام الذي بذل ما كـان لديه من غال ونفيس في سبيل الله .. وضحّى بأولاده واخوانه واصحـابه البررة من أجل الله .. وأخيراً قدّم نفسه قرباناً لدين الله .. فالأرض التي تضمّ جثمان هذا الامام العظيم لابد أن تـزداد شرفاً وكرامة عند الله تعالى، وقديماً قيل : «شرَفُ المكان بالمكين».

لعلّك تسأل وتقـول : ان أرض المدينـــة المنـوّرة تشرّفتْ أيضاً بجسد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاشك أن الرسول أفضل من الحسين فلماذا لاتسجدون على تربة النبي؟.

الجواب

أولاً : صحيح أن الـــرســول أفضل من الحسين .. هـــذا ممـــالاشك فيه، ويجوز السجـود على تربـة الرسـول كما يجوز السجود على تربة الحسين.

ثانياً : ان تـربة قبر الإمام الحسين (عليه السـلام) تمتاز عن تربـة قبر رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) وعن

كل تراب الأرض بمزايا خاصة بها، ولا يعني ذلك أفضلية الحسين على الرسـول، وانما يعني إختصـاص الإمـام الحسين بهذه المزيّة والفضيلة التي جـاءت نتيجة تلك التضحيات الجبارة والبطولية التي قام بها (عليه السلام) في سبيل الله، والتي ليس لها مثيل سابق ولا لاحق.

مِن هنـا .. فـان الله تعـالىٰ منَح الإمـام الحسين (عليه السلام) إمتيازات خـاصة بـه، في هذه الحيـاة الدنيا وفي الآخـرة، وكـان ممّا منحـه الله في هـذه الحيـاة أنْ جعل السجـود على تـربتـه مستحباً ذا فضيلة وثـواب، وهـذه الفضيلة والمثوبة لاتحصل بـالسجود على غير تربة الإمام الحسين (عليه السلام).

حَديث عَظيم

اليك الآن هــذا الحديث العظيم الــذي يفتح لك ــــ أيها القــارئ ـ آفــاقــاً واسعــة في سماء عظمة الإمــام الحسين (عليه السلام) وامتياز تربته المقدسة :ـ

روى جمع من العلماء والمحـدّثين عن السيـدة أُم سَلمَـة زوجة رســول الله (صلى الله عليه وآلــه وسلم) أنها دخلتْ على رســول الله، والحسين جــالس في حِجْـره ــ وفي خبر : جالس على صــدره ـ هذا ودمــوع النبي جاريــة على وجهه الكريم، وفي يــده تربــة حمراء يَشمُّها ويُقبّلهــا، ويقلّبها في كفّه فقالَت : يا رسول الله ما يُبكيك؟

فقـــال (صلى الله عليــه وآلـــه وسلم) : أتـــاني جبرئيل فأخبرني ان امتي ستقتل إبني هــذا بــارض العراق، وقــد أتاني بتربة من تربته حمراء، وهي هذه.

ثم أعطى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك التربة الى السيدة أُم سلمة وأودعها عندها وقال: اذا رأيتِ هذه التربة

إنقلبت دماً عبيطاً (١) فاعلمي أن ولدي الحسين قد قُتل.

أخذت ام سلمة التربة ووضعها في قارورة (٢)، ...

وانقضت الأيـام والسنوات حتى جـاء ذلك اليوم الـذي خرج فيـه الإمام الحسين (عليه السلام) نحـو العراق، وفي طول غيبـة الامام كانت أم سلمـة تتعهَّد القارورة يـومياً، حتى اذا كان يـوم عاشوراء وهو اليـوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هــ حيث قُتل فيـه الإمام الحســين (عليه السـلام)، كانت ام سلمـة نائمـة في بيتها إذ رأت في المنـام رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلـم)، وقد عـلا الغبار والتراب رأسه ولحيتـه الكريمة، فقـالت له : يـا رسول الله مالى أراك أشْعَثَ مُغَّبرًا؟.

فقال : يا ام سلمة كنتُ أحفر القبر لولدي الحسين!.

وهنا انتبهت ام سلمة من نومها فَـزِعة مرعوبة وأسرعت الى التربة وهـي في القارورة فرأتها قـد انقلبت دمـاً عبيطاً، فصاحتْ ونـاحتْ وبكتْ، فاجتمـع إليها نساء بني هـاشم فسألنها عن السبب فقالت: ان الحسين قـد قُتل، فسألوها:

(١) العبيط أي : الطريّ

(٢) القارورة : القنينة الزجاجية

من أين علمت ذلك؟ فحكت لهن قصة التربة، ورؤياها النبي، فاشتركن معها بالعزاء والبكاء[1].

أيها الأخ المسلم: تأمَّل هذا الحديث العظيم، حتى تعرف شيئاً من عظمة تربة الإمام الحسين وقدسيتها، حيث أن الله تعالى يأمر جبرئيل بأن يقبض قبضة منها، ويهديها إلى الرسول الكريم، وأن يخبره بشهادة ابنه الحسين على هذه التربة، وترى كيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتسلّم التربة بحزن وبكاء، ويقبلها ويشمّها ويتأمَّلها... وكأنه يقرأ الأحداث في ذرّاتها.

ثم فكّر - أيها القارىء - : كيف تتحوّل هذه التربة الى دم، ساعة شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)؟؟. وهل سمعت أن تربةً تتحوّل - بنفسها - الى دم غير تربة الإمام الحسين ؟ ؟.

---

(١) مصادر هذا الحديث كثيرة، وقد ذكر البعض قسماً منه، إلا أننا ذكرناه بصورة كاملة من مصادر متعددة منها: الخصائص للسيوطي الشافعي ج٢ ص١٢٥، المناقب للمغازلي ص٣١٣، مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٢٩٤، تاريخ الإسلام للدمشقي ج٣ ص١١، البداية والنهاية ج٦ ص٢٣٠، النهاية لابن الأثير ج٦ ص٢٣٠، العقد الفريد ج٢ ص٢١٩، كنز العمال ج٥ ص ١١٠، وغيرها ...

اليست هذه كرامة إلهية لتربة سيد الشهداء؟! .

اليست هذه معجزة؟! .

اليست هذه فضيلة وعظمة؟! .

نعم والله ... انها كذلك.

ان هذا الحديث يدل على أن تربة الإمام الحسين وأرض كربلاء أرضٌ لا تقابلها أرض، ولا تماثلها تربة، فما دامت كذلك فإن السجود عليها أفضل من السجود على تربة أُخرى ـ كما في الأحاديث ـ.

أهل البَيت وَالتربَة الحسينيَة

كان لأهل بيت النبي (عليهم السلام) موقف ايجابي كبير إزاء تربة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فكانوا يسجدون عليها في الصلاة، ويسبّحون اللهَ بها، ويحدّثون الناس بفضلها وعظمتها عند الله تعالى ..

وأول مَن سَجَدَ عليها في الصلاة من أئمة المسلمين هو الإمام علي ين الحسين زين العابدين (عليهما السلام) وهو الخليفة الشرعي الرابع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الطاهرين.

فقد روي : أنه (عليه السلام) لما فرغ من دفن أبيه الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ قبضة من تربته الشريفةواحتفظ بها لكي يسجد عليها، وعمل منها سُبحة يُسبّح الله بها.

وفي الشام يوم أدخلوه على عدوّ الله يزيد بن معاوية

كانت السبحة بيده (عليه السلام) يديرها، فسأله يزيد عنها، فأخبره الإمام أن جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن مَن حمل هذه السبحة صباحا وقرأ دعاءً خاصاً، كتب الله له ثواب التسبيح وإن لم يُسبّح [1].

ولمّا رجع الإمام زين العابدين (عليه السلام) الى المدينة المنورة كان يتبرك بتلك التربة المقدسة، ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى أهل بيته بها، فانتشر خبرها بين العلويين وسائر المؤمنين ممن يقتدي بهم (عليهم السلام).

ومن بعد الإمام زين العابدين جاء ولده الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فراح يحدّث الناس بفضل المؤمنين عليها.

ثم جاء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو الإمام السادس من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فأكثر في الحديث عن هذه التربة واكّد استحباب السجود عليها، وزاد في الحث والتحريض عليها، وكان له منديل أصفر

(١) كتاب الأرض والتربة الحسينية لكاشف الغطاء.

وفيهـا تـربـة الإمـام الحسين (عليـه السـلام) فكـان اذا حضرته الصلاة سَجَد عليها ثم قال : ان السجود على تربة أبي عبد الله (الحسين) يخرق الحُجُب السبعة [١].

وفي حديث أنه (عليه السلام) مـا كان يسجد إلا على تربة الحسين، تذللاً لله وإستكانة له [٢].

وروى عنه (عليـه السلام) أنـه قال : السجـود على طين قبر الحسين يُنـوِّر الى الأرضين السبع، ومن كـانت معـه سُبحة من طين قبر الحسين كُتبَ مُسَبِّحاً وإن لم يُسبِّح [٣]

وفي حديث آخر : قال الإمـام الصادق (عليه السلام) : ان فاطمـة بنت رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) كـانت سبْحتها من خيط صُوف مُفتَّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانـت تُديرهـا بيدهـا، تكبرّ وتُسبّح، حتى قُتل حمزة بن عبـد المطلب، فـاستعملتْ تـربتـه وعملت منهـا السُبحـة،

(١) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٨.
(٢) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٨
(٣) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٨.

فاستعملها الناس، فلما قُتل الحسين (صلوات الله عليه) عُدل بالأمر اليه، فاستعملوا تربته، لما فيها من الفضل والمزيّة (١) .

ولم يمض على زمن الإمام الصادق (عليه السلام) قرنٌ واحد حتى صار المؤمنون وأتباع أهل البيت يصنعون من تلك التربة قِطعاً وأقراصاً يسجدون عليها في مساجدهم وبيوتهم ويحملونها معهم في اسفارهم، كما هو المتعارف اليوم.

وقد روي أن الحِمْيَري كتب إلى الامام المهدي (عليه السلام) يسأله عن السجود على لوح من طين قبر الحسين وهل فيه فَضْل (أي أجْر وثواب) ؟؟.

فأجاب الإمام المهدي (عجّل الله ظهوره) : يجَوز ذلك وفيه الفَضل (٢) .

---

(١) بحار الأنوار

(٢) وسائل الشيعة ج٣ ص٦٠٨.

مَزايَا السّجود عَلى تربَة الحسَين

ولا يخفى أن السجـود على تربـة الإمام الحسين (عليـه السلام) يمتـاز بمزايـا كثيرة عن السجود على غيرهـا من سائر الأراضي، وتلك من عدة وجوه:

الأول : من حيث أنها تـربـــة قبر الإمـام الحسين (عليـه السـلام) فـالسجود عليهـا أحسن وأفضل وأكثـر أجـراً وثواباً ـ كما ظهر من الأحاديث ـ.

ثـانيـاً : من جهة سهـولـة حمْلهـا ونقلها، لأنها جـافّـة ويابســة، ولَا توجب الـوساخـة كالتراب، فمثـلاً : لو أراد الإنســان أن يسجد على التراب غير المجفّف ــ وخاصــة في المساجد المفروشة ــ لزم أن يأخذ حفنة من التراب ليسجد عليها، وهذا مما يسبب تتريب المسجد وتبقّي ذرّات التراب على فرشه.

ثـالثا : من حيث أن المصلي يتـذكر ــ حال السجـود على تـربة الحسين ــ تضحية ذلك الإمـام العظيم، وبطولاتـه المشرّفة، ومواقفه الجريئة، وجهاده في سبيل الله، وشهادته

(عليه السلام) وهذا يولّد في الإنسان الحماسة الدينية، والاندفاع نحو الحق والدفاع عنه.

هذه بعض مزايا السجود على تربة سيد الشهداء الأبرار الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

حوارٌ حَول تربَة الحسَين

هناك قصة تاريخية حدثت في ايران في عهد أحد الملوك الصفوية - أي قبل ٣٥٠ سنة تقريباً - والقصة هي : أن الحكومة الفرنسية أرسلت شخصية بارزة من شخصياتها ورجالها سفيراً منها الى ايران .. وكان هذا السفير مسيحياً، ويعرف العلوم الرياضية والحسابات الفلكية ويستطيع من خلالها أن يطلع على اسرار الناس، فكان يخبرهم عنها على ضوء الحسابات التي كان يعرفها ... وعلى أثر هذه الخبرة كان هذا الرجل المسيحي مغروراً بنفسه، معجباً بعلمه، حتى أنه دعى علماء الإسلام الى عقد

جلسة للمناقشة حول الإسلام ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمطالبة بالأدلة المقنعة على حقيقة نبوَّة نبي الإسلام.

فوجَّه الملك الصفوي دعوة الى علماء الدين للحضور في قصره لمناقشة ذلك السفير المسيحي .. وكان ذلك في اصفهان عندما حضر العلماء وحضر السفير الفرنسي المغرور .. وأول من افتتح الجلسة هو أحد علماء الدين ويقال انه آية الله الفيض الكاشاني ـ صاحب كتاب الوافي في الحديث الشريف والصافي في التفسير ـ ولاحظ العالِم الكاشاني أن السفير مغرور بنفسه أشدّ الغرور، فأراد أن يُزيّف غروره ويحطّم شخصيته في أول اللقاء، فالتفت اليه وقال : ما أجهل حكومتكم حيث أرسلت لهذا الأمر المهم ـ وهو المناقشة في الإسلام ـ رجلاً جاهلاً مثلك، بينما المفروض أن ترسل أكبر شخصية في الدولة حتى تكون له صلاحية المناقشة !.

فلما سمع السفير المسيحى هذا الكلام غَضِب وانزعج

وقــال : أيها العــالم الإسلامي لــو كنت تعــرفني وتعــرف شخصيتي لكنتَ تَعلم أن النســاء لم يَلِـدْن مثلي، وســوف تعرف ذلك من خلال مناقشاتي.

قــال آيــة الله الفيض الكـــاشـــاني : اني سمعت أنك تخبر النــاس عن أفعـــالهم وأسرارهـم على ضــوء الحســـابـات الرياضية التي تعرفها؟

قال المسيحي : نعم.

وهنا أدخــل آية الله الكـاشاني يده في جيبـه ثم أخـرجها مقبوضة قد أخفى شيئــاً فيها وقال للسفير الفرنسي : ماذا في يدي؟.

وبَــدأ المسيحي يفكّـــــر ويحسب ويضرب أخماســـاً في أسداس، وبعد نصــف ساعة إصفرَّ لونــه، وتغيرَّت ملامح وجهه !.

فقال الكاشاني : هل ظهر جهلُك؟

قال المسيحي : وحقِّ المسيح وامّه .. اني عالم بما في يدك، ولكني أفكر في شيء آخر!.

قال الفيض الكاشاني : في أي شيء تفكّر؟

قال السفير المسيحي : ان في يدك تربة من تراب الجنة.. ولكنني أتفكر كيف وصلتْ هذه التربة إليك وأنت في هذه الحياة الدنيا ! هذا هو الذي أثار دهشتي وحيرتي!

فقال آية الله الكاشاني : لعلّك اشتبهتَ في الحساب، وأخطأت في الجواب.. أعِد حسابك مرة أخرى ... وتأكد من النتيجة؟.

فقال السفير : لا .. وحق المسيح وامه اني لستُ مخطئاً !

فقال الكاشاني : ان مافي يدي هي تربة كربلاء .. وأن نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)قال : كربلاء قطعة من الجنّة، تُرعة من تُرَع الجنة.

والآن هل ثبت عندك صدق نبوّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل ترى مانعاً من اعتناق دين الإسلام بعد أن ظهر لك من حساباتك التي تعتمد عليها أن الإسلام هو دين الله وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) هو

رسول الله؟؟ وهل تحتاج إلى المزيد من الدليل والبرهان؟؟.

أليست في هذه المحاسبة - التي أنتَ قمت بها بيدك - خير دليلٍ على أحقيَّة دين الإسلام؟؟.

وهنا فكّر المسيحي قليلاً ..فرأى الحق واضحاً.. فما كان منه إلا أن وقف على قدميه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ..وهكذا دخل في الإسلام ببركة تربة الإمام الحسين (عليه السلام) (١).

هذه القضية التاريخية على بساطتها تفتح لنا آفاقاً واسعة من الإيمان والعقيدة بأئمة أهل البيت بصورة عامة وبالامام الحسين وتربته الطاهرة بصورة خاصة، وتُظهر لنا فلسفة حرص المسلمين الشيعة وإصرارهم على السجود عليها في الصلوات، لما لها من الفضل الذي يميزّها عن سائر تراب الأرض.

---

(١) كتاب اسرار الشهادة للدرْبندي، ومعالي السبطين للمازنْدراني

الفصل الثاني
الجَمْع بَين الصلَاتين

هل يجوز الجمع بين الصَلاتين؟

هذا هو السؤال الذي يتردد كثيراً على الشفاه، وخاصة من الشباب الذين يبحثون عن الحق ليواجهوا به حمَلات التضليل والتشكيك التي يقوم بها دعاة التفرقة والباطل.

يتساءلون :هل يجوز الجمع بين صلاة الظهر والعصر، وبين صلاة المغرب والعشاء أم لا؟.

الجواب : اتّفقت المذاهب الثلاثة ــ المالكية والشافعية والحنبلية ــ على جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، واختلفوا في جوازه في ما عداه من الأعذار كالخوف والمرض والمطر.

وأما الحنفية فقد منعوا الجمع بين الصلاتين إلا في (عَرفَة) أما الشيعة الامامية فيجوز عندهم الجمع بين الصلاتين، في جميع الأحوال : في السَفَر والحَضرَ، لعذر ولغير عذر، في الحرب وغيرها، في المطر وغيره.

والشيعة في هـذا الحُكم ـ وفي جميع أحكامهم ـــ يتّبعون الله ورسـوله، ويستندون الى القـرآن الكريم والأحـاديث الشريفة الصحيحة، ولهم الأدلة الكافية على ذلك.

واليك الآن بعض الأدلة، وهي تنقسم الى قسمين :

١ـ الآيات القرآنية، ٢ـ الأحاديث الشريفة.

الآيات القرآنيَّة :

في القرآن الكـريم آيات متعددة تشير الى أوقـات الصلاة، وتحُدّدهـا في ثلاثـة، واليك الآن ذكر بعض تلك الآيـات مع تفسير موجز لها :

١ـ قولـه تعالى : « **أَقمِ الصَلاةَ لِدُلوك الشَمسِ إلى غَسَقِ اللَيلِ وقران الفجرِ إِنَّ قرآن الفَجرِ كانَ مَشهودا** » [1]

التفسير :

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيّه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ـــ أولاً ـ باقامة الصـلاة، والمقصود منها الفـرائض اليوميـة : الظهـر والعصر، والمغرب والعشـاء،

(١) سورة الإسرار ٧٨

والصبح ـ كما اتفق المفسرون ـ .

ثم يبينّ الله تعالى أوقات هذه الصلوات، ويحدّدها في ثلاثة : الظهر، الليل، الفجر، فيقول سبحانه : «لدلوك الشمس » وهوالظهر، ودلوك الشمس يعني زوالها عن دائرة نصف النهار، والوقت مشترك بين الظهر والعصر الى المغرب، إلا أن الظهر قبل العصر.

« إلى غَسَقَ الليل » وهو انتهاء الوقت لصلاة المغرب والعشاء، والغسق هو : تراكم الظلمة وشدّتها في نصف الليل ـ كما هو المروي ـ فيكون المعنى ان وقت صلاة المغرب والعشاء ينتهي في نصف الليل، والوقت مشترك بينهما، إلا أن المغرب قبل العشاء ..

قال الإمام الرازي ـ في تفسير الآية ـ : انْ فسرّنا الغَسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب .... وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول

المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكـون هذا الوقت مشتركاً أيضا بين هاتين الصلاتين. قـال : فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغـرب والعشاء مطلقـاً. ـ أي في جميع الأحوال، في السفر وغيره ـ [١].

« وقـرآن الفجـر » وهو وقت صـلاة الصبح « ان قـرآن الفجر كان مشهـوداً » أي : تشهده ملائكة الليـل وملائكة النهار.

٢ـ قولـه عز وجل : « **أَقمِ الصَلاةَ طَـرَفَيِ النَهارِ، وَزُلفاً منَ اللَيلِ، إنَّ الحَسَنـاتِ يُذْهبـنَ السَّيئاتِ، ذلكَ ذِكـرىٰ للذاكرِينَ** » [٢].

التفسير :

ذكـر الفقهاء والمفسّرون أن الصـلاة المأمور بها في الآيـة انما هي الفرائض الخمس اليومية.

والآية ـ كما تـرى ـ تحدد أوقات الصلاة في ثـلاثة فقط وهي : «طرفي النهار » أي الطرف الاول ـ وهو أول النـهار ـ والطـرف الثاني وهـو آخـر النهـار، فيكون وقت صـلاة

(١) تفسير الرازي ج ٥ ص ٤٢٨

(٢) سورة هود آية ١١٤

الصبح في الطرف الأول من النهار، ووقت صلاة الظهر والعصر معاً في الطرف الثاني منه ويبتدىء من زوال الشمس ظهراً وينتهي بغروبها.

« وزلفاً من الليل » هذا هو الوقت الثالث .. وهو وقت مشترك بين صلاتي المغرب والعشاء ويمتدّ من المغرب الشرعي الى نصف الليل، وصلاة المغرب تُصلّى قبل العشاء ـ طبعاً ـ.

٣ـ قوله سبحانه : «**فاْصبرِ على ما يقولون وَسَبِّحْ بحمدِ ربِّكَ قَبلَ طُلوعِ الشَمسِ وَقَبلَ الغُروبِ وَمنَ الليلِ فَسَبِّحهُ وادبارِ السُجودِ**» [١].

التفسير :

ذكر الفقهاء والمفسِّرون أن التسبيح الذي أمر الله تعالى به في هذه الآية هي الصلوات الخمس الواجبة، وأن الله سماها تسبيحاً لأنها تقديس له سبحانه، وقد وردت فيها نصوص عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الصحابة والتابعين.

---

(١) سورة ق آية ٣٩ ـ ٤٠

والآية ـ كما ترى ـ تبيِّن صلاة أوقاتاً ثلاثة :

«قبل طلوع الشمس » وهو وقت صلاة الصبح، ويبتدء من طلوع الفجر وينتهي بطلوع الشمس.

« وقبل الغروب » وهو وقت للظهر والعصر مشتركاً بينهما،وهو بيان لآخره.

« ومن الليل فسبّحه» أي : صلّ بعض الليل، والمراد منه صلاة المغرب والعشاء. « وادبار السجود » أي وصلٍّ لله بعد السجود الواجب، والمراد منها نافلة المغرب أو العشاء أو نافلة الليل ـ على اختلاف أقوال المفسّرين ـ .

أيها الأخ المسلم : لقد ظهر لك من هذه الآيات الثلاث أن أوقات الفرائض ثلاثة وأنه يجوز الجمع بين الصلاتين.

هذا .. ولو كان الواجب هو التفريق لذَكر الله تعالى لها خمسة أوقات

الأحاديث الشريفة :

هناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الشريفة الواردة عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في جواز الجمع بين الصلاتين ..

بل ان هناك أحاديث تصرّح أن النبي نفسه كان يجمع بين الصلاتين ـ في بعض الأوقات ـ في غير سفر ولا حرب ولامطر، ولمّا سألوه عن سبب جمْعه بين الصلاتين قال (ص) : لكي أُوسع على امتى، ولكي لاأُحرج امتي. أي: لكي أترك امتي في سعة وحريّة : إن شاؤا جمَعوا وإن شاؤا فرّقوا، لأن الجمع بين الصلاتين فيه راحة للناس ،وخاصة أهل الأشغال والأعمال، وهم أكثر الناس، حيث إن الأسهل للإنسان أن يصلي الصلاتين معا ثم يتفرّغ لأعماله واشغاله، مطمئناً من أداء الفريضة الشرعية ... بينما التفريق بين الصلاتين فيه بعض الصعوبة والعسر، خاصة على أهل الأشغال والأعمال، حيث أن الإنسان عليه أن يترك

عمله ويـذهب ويتنظّف ويتطّهر ويـزيل الوسخ عن بـدنه ويبدّل ثيابه.. ثم يتـوضـّأ ويصـلي الظهر، ثم يعود الى عمله .. ومـا أن يشرع بـالعمل إلا ويحين موعـد صـلاة العصر، وهنـا يلزم عليـه أن يترك عملـه ويقـوم مرة أخـرى لأداء صلاة العصر ... وهذا كما لايخفىٰ فيه صعوبة وعسر وقد قـال الله تعـالى : « **يُـريـدُ الله بكم اليُسر ولا يـريـد بكم العُسرْ**»(١) وقال سبحانه : « **ما جعَل عَليكم في الدين من حَرَج**»(٢) . ولهذا قال النبي (صلى الله عليـه وآله وسلم) : لكي أُوسع علي امتي ولكي لاأُحرج أُمتي.

والآن ... اليك بعض الأحاديث في هذا الموضوع :

١ـ عن ابن عباس قال : « صلىّ رسول الله الظهر والعصر في المدينـة في غير خوف ولا سفـر. فقيل لـه : لمَ فعل ذلك؟ قال أراد أن لا يحرج أحداً من امّته » (٣) .

٢ـــ وروي عن ابن عبـاس أيضـاً : « أن النبي (صلى الله عليـه وآله وسلم) صلىّ بـالمدينـة سبعـاً وثمانياً : الظهـر والعصر .. والمغرب والعشاء ...» (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) سورة الحج آية ٧٨.

٣ــ وروي عنه قــال : « صلىّ رسول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) الظهـر والعصر جميعـاً والمغـرب والعشـاء جميعاً في غير خوف ولا سفر، فقيل لابـن عباس : ما حملَه على ذلك ؟ قال : أراد أن لا يُحْرج أُمّته » .

٤ـ وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : « جمَع النبي ــــ في المدينـة ــ بين الظهــر والعصر وبين المغـرب والعشاء.

فقيل لـه في ذلك؟ فقـــال (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) : صنعتُ هذا لئلاّ تحرج أُمتي. ».

٥ــ وسألـوا عبـد الله بن عمـر عن سبب جمع النبي بين الصلاتين في غير سفر ولا خوف ولا مطر؟ فقال : فَعَل ذلك لئلا تحرج امته.

٦ـ وفي صحيح مسلـم عن عبد الله بن شفيق قـال : قال ابن عباس : « رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(٣) صحيح مسلم، باب الجمع بين الصلاتين.

(٤) صحيح البخاري باب تأخير الظهر إلى العصر في كتاب مواقيت الصلاة.

جمَع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبد الله بن شفيق : فحاك في صدري من ذلك شيء (أي : شككتُ في صدق هذا الحديث) فأتيتُ ابا هريرة فصدَّق مقالته.

أهل البيت والجمع بين الصلاتين

أمـا أهل بيت النبي المعصـومـون، فقد كـانـوا يجوّزون الجمع بين الصـلاتين في الحَضرَ من دون خوف ولا مطـر، فقـد سأل رجل من الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) عن الجمع بين الصلاتين من غير سبب؟ فقـال (عليه السلام) : قـد فعل ذلك رسـول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) أراد التخفيف عن امّته [1].

وشكى رجل إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ــ وهوالإمـام الحادي عشر من أهل البيت ــ شكى اليـه الفقـر بعد أن كـان غنياً فقـال (عليه السـلام) : إجمع بين الصـلاتين تـرى مـا تحب [2] ومعنى ذلك أن الجمع بين الصلاتين يوجب الغنى وسعة الرزق أيضاً.

وقـال الإمـام الصادق (عليـه السـلام) : ان رسـول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) صلىّ الظهـر والعصر في مكان واحـد من غير علّة ولاسبب، فقـال لـه عُمر ــ وكان أجـرأ القوم عليه ـ : أَحدثَ في الصلاة شيءٌ ؟؟.

---

(١) وسائل الشيعة ج٢ ص١٦١.

(٢) وسائل الشيعة ج٢ ص١٦٢

فقـال (صـلى الله عليـه وآلـــه وسلم) : لا، ولكن أردتُ أن أوسّع على أُمتي (١) .

الجمع أفضل أم التفريق؟

بعد ان ثبت ــ على ضوء الكتـاب والسنة ــ جواز الجمع بين الصلاتين يأتي دور هذا السؤال : هل الجمع أفضل أم التفريق؟ .

الجواب : هناك بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي يستفاد منها أفضلية الجمع من التفريق، فمن الآيات :

١ ـ قوله تعالى : « **وَسارعُوا إلى مَغفرةٍ من رَبكم وَجَنَّةٍ عَـرضُها السماواتُ والأرض أُعـدَّت للمتَّقين** » (٢)، حيث دعى الله تعـالى الى المســارعـة إلى كـل مـا يـوجب المغفـرة والرحمة الإلـهية، ومن الواضــح أن الصلاة توجب المغفرة والـرحمة، بل هـي عمـود الدين، فـأداء صلاة العصر بعـد صلاة الظهر مباشرة يوجب مغفرة الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٦١

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣ .

٢ـ قوله عز وجل : « **فاسْتَبقوا الخَيرات** » [١] .

فقد دعى سبحـانه الى الاستبـاق الى فعل الخيرات وعدم التواني والتباطىء فيها، ومن المعلوم أن الصلاة من أفضل الخيرات وأعظمهـا، فـالجمـع بين الصـلاتين إستبـاق الى الخيرات.

ومن الأحاديث : قول الإمام الـرضا (عليه السلام) : «أن لكل صـلاة ثـلاثـة أوقـات : أول، وأوسط، وآخـر، فأول الوقت رضـوان الله، وأوسطه عفو الله، وآخـره غفران الله، وأول الوقت أفضله » [٢] .

وسأله رجل عن الوقت الأفضل للصلاة؟ فقال : أوّله، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :ان الله يحب من الخير ما يُعجّل [٣] .

وسُئل الامـام (عليـه السـلام) عن وقت صـلاة الظهـر والعصر؟

فقال : اذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين [٤] .

(١) سورة المائدة آية٤٨

(٢) مستدرك الوسائل ج٥ ص١٣٧.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٧٤

(٤) وسائل الشيعة ج ٥ ص ١٤٦

فبعد الجمع بين هذه الآيات والأحاديث أفتى جمع من الفقهاء باستحباب الجمع وأفضليّته على التفريق.

نتيجة البحث

لقد استفدنا من مجموع الآيات والروايات : أن الجمع بين الصلاتين جائز لاشكال فيه، في السفر والحَضرَ، من غير برد ولا حرب ولا خوف ولا مطر، بل استفدنا منها أفضلية الجمع علىٰ التفريق وأنه يوجب سعة الرزق وغفران الله تعالى، لأنه مسارعة الى المغفرة واستباق الى الخير.

والعجب من الذين يدّعون عدم جواز الجمع بينهما، مع وجود هذه الأحاديث المجوّزة، وتراهم يحاربون الشيعة ويهرّجون ضدهم، لأنهم يجمعون بين الصلاتين، مع أنه من صميم القرآن وصريح الأحاديث.

والأعجب من هؤلاء، أولئك الذيم يقرأون هذه الأحاديث ويعلمون بها ومع ذلك ينكرون ذلك ويدّعون عدم جوازه.

وقد ذكر سيدنا المعظّم شرف الدين « رضوان الله عليه » أنه التفى بجمع من المحققين من علماء المذاهب الذين صرّحوا له بأنهم يعتقدون بجواز الجمع بين الصلاتين، إلا أنهم لايجرأون من التصريح بذلك خوفا من عوام الناس. وكأنَّ هؤلاء قد غفلوا عن قوله تعالى : « **الذينَ يبلِّغونَ رسالاتِ الله ويخَشَونَه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا** » (١)، وفاتهم أن التفريق قد أدّى بكثير من أهل الأشغال الى ترك الصلاة أو إهمالها وتضييعها، بخلاف الجمع، فإنه أقرب الى المحافظة عليها، قال تعالى : « **حافظوا على الصَلَوات وَالصَلاةِ الوُسطىٰ وقومُوا لله قانتين** » (٢).

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

مَسألة شرعية

وهنا مسألـة شرعية ذكرها الفقهـاء وهي : أن الوقت اذا دخل كان أول الوقت خـاصاً بتلك الصلاة لمدة أداء الصلاة أي بمقدار أربع دقائق تقريباً، ثم يكون الوقت مشتركاً بين الصلاتين الى آخر الوقت.

توضيح المسألة : عندما يدخل وقت صلاة الظهر ـ مثلاً ـ، يكـون أول الوقت خاصـاً بصلاة الظهر بمقـدار ادائها، يعني ثـلاث أو اربع دقائق، ثـم يصير الوقت مشتركـاً بين الظهر والعصر الى المغرب، وهكذا الحكم بالنسبة الى صلاة المغرب، فأول المغـرب يكون خاصاً بصـلاة المغرب بمقدار أدائهـا، ثم يصير الوقت مشتركـاً بين المغرب والعشـاء الى نصف الليل.

اذن : الإنســان الذي يصلي العصر بعـد الظهر مبـاشرة، لايصح أن يقـال أنـه صلىّ العصر قبل وقتهـا، لأن الـوقت مشترك بين الصـلاتين، فإذا فـرغ من صلاة الظهـر قـام

لصــلاة العصر، وهكذا الحكم بـالنسبــة الى صلاة المغــرب والعشاء.

كلمَة الختَام

أيها الأخ المسلم : ان الإسلام هو التسليم والانقياد الكامل لأوامر الله تعالى، كما قال سبحانه ـ عن لسان أنبيائه ـ : «**وأمرنا لنسلم لرب العالمين**»، وقال سبحانه ـ مخاطباً المؤمنين ـ : «**وسلّموا تسليما**».

وقد اتضح لك ـ في الفصل الاول من هذا الكتاب ـ أن السجود يجب أن يكون على الأرض، ولا يجوز أن يكون على المفروشات والملبوسات المنسوجة من القطن أو الصوف ونحوهما.

واتضح لك ـ في الفصل الثاني من الكتاب ـ أن الجمع بين الصلاتين جائز ولا اشكال فيه، بل هو مستحب ـ كما سبق ـ.

بعد هذا كله .. ليس أمامك ـ أيها المسلم ـ الا التسليم لهذه الأُمور الدينية، والإنقياد التام لها، وتطبيقها في صلواتك وعباداتك الآتية.

أما صلـواتك السابقـة فإن كنت تسجد على الأرض فهي صحيحـة ـــ انشـاء الله تعـالى ـــ وان كنت تسجـد على مالايجوز السجود عليه كالمفروشات ـ مثلاً ولم تكن تعلم بوجـوب السجود على الأرض فصلـواتك صحيحـة أيضاً ولايجب عليك القضـاء، لحديث رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) : «رُفع عن أُمّتي ما لايعلمـون » أمّا الآن وبعد أن علمت وجـوب السجـود على الأرض فـلا يصحّ منك ان تسجد على ما لا يجوز السجود عليه ، والصلاة ـ مع العلم ـ باطلة.

نسأل الله ان يـوفقنـا لطـاعته ومـراضيـه ويجنّبنـا عن معـاصيه، وصلى الله على محمـد وآلـه الطيبين الطاهـرين المعصومين.

كربلاء المقدَّسة ـ العراق

الفهْرسْ

الموضوع	الصفحة